

ضبطها الجوهري وقال بن قرقول بالتخفيف لا غير وحكى ضم الهمزة وغلط وإنما المضموم همزتها أرمية والنسبة إليها أرموي وهي بلدة أخرى من بلاد أذربيجان وأما أرمينية فهي مدينة عظيمة من نواحي خلاط ومد الأصيلي والمهلب أوله وزاد المهلب الدال وكسر الراء وتقديم الموحدة تشتمل على بلاد كثيرة وهي من ناحية الشمال قال بن السمعاني هي من جهة بلاد الروم يضرب بحسناها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل وقيل إنها من بناء أرمين من ولد يافث بن نوح . انظر ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح

البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٩ ، ج ٩ ص ١٧ .

٢٢ - البخاري، باب جمع القرآن، رقم الحديث : ٤٧٠٢ ، ٤ / ١٩٠٨ ، الألباني، صحيح الترمذي، رقم الحديث ٣١٠٤ ، ابن العربي، العواصم القواصم، رقم الحديث: ٣٧٥ ، الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣١٠٤ .

٢٣ - الوداعي، صحيح دلائل النبوة، رقم الحديث: ٥٣٠ ، البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة، ٥ / ٢٥٧ ، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦ / ٢١٨ .

صفحات القرآن الكريم، المنسوخة في أذربيجان في القرن التاسع عشر

والوُسْطَى والسَّبَابَةِ، قَالَ: فَمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي إِلَّا الْأَعْلَامَ. (صحيح ابن حبان (٥٤٥٤)

١٦ - البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الجامع الصحيح المختصر،، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ج ٥، ص ٢١٣٩ .

١٧ - مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث : ٢٠٦٩ .

١٨ - :أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج ٥، ص ١٨ .

١٩ - مسند الإمام احمد بن حنبل، رقم الحديث: ٦٢٤٤ .

٢٠ - وأذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء وقيل بسكون الذال وفتح الراء وبكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة وآخره نون وحكى إن مكي كسر أوله وضبطها صاحب المطالع ونقله عن بن الأعرابي بسكون الذال وفتح الراء بلد كبير من نواحي جبال العراق غربي وهي الآن تبريز وقصباتها وهي تلي أرمينية من جهة غربيها واتفق غزوهما في سنة واحدة واجتمع في غزوة كل منهما أهل الشام وأهل العراق والذي ذكرته الأشهر في ضبطها وقد تمد الهمزة وقد تكسر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزداد بعدها ألف مع مد الأولى حكاة الهجري وأنكره الجواليقي ويؤكد أنهم نسبوا إليها آذري بالمد اقتصارا على الركن الأول كما قالوا في النسبة إلى بعلبك بعلي انظر ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٩ ، ج ٩ ص ١٧ .

٢١ - وأرمينية بفتح الهمزة عند بن السمعاني وبكسرها عند غيره وبه جزم الجواليقي وتبعه بن الصلاح ثم النووي وقال بن الجوزي من ضمها فقد غلط وبسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة وقد تثقل قاله ياقوت والنسبة إليها أرمني بفتح الهمزة

- ١ - روى عن أبي يعلى الموصلي، وعلي بن أبي طاهر، وغيرهما، ثقة، مات بأذربيجان . الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، بدون تاريخ، ص ٧١٧
- ٢ - كان يعرف شأنه كتاب بالري، وقزوین، وبالشام، والعراق، وولي القضاء أياما وسمع ابن أبي طاهر، وإبراهيم بن يوسف الهسجاني، وأبا خليفة، وأبا يعلى، ومحمد بن يحيى بن منده، بأصبهان، وغيرهم كتب عنه أهل قزوین ودخل أذربيجان وكتبوا عنه ومات بعد الأربعين وثلاثمائة . الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، المصدر السابق، ص ٧٣٥.
- ٣ - الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، المصدر السابق، ص ٧٨٠ - ٧٨٣.
- ٤ الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، المصدر السابق، ص ٤٣٠ - ٤٣١ . وقد روى عن أحمد بن طاهر بن النجم بأذربيجان عمر بن عبد الله بن زاذان أبو محمد . نفس المصدر، ص ٧٦٧ - ٧٦٨ .
- ٥ - الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، المصدر السابق، ص ٧٨٠ - ٧٨٣.
- ٦ - من يريد الاستزادة في الشأن يمكنه الرجوع لكتاب « تراجم أذربيجانية » لسيمور بن راحم نصيروف الذي ذكر فيه عدد من علماء أذربيجان في القرن العاشر الهجري فقط.
- ٧ - من هذه الأحاديث على سبيل المثال ما أورده القزويني في كتابه « آثار البلاد وأخبار العباد » بالشكل التالي « روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال : من قرأ « سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » إلى قوله « تخرجون»، كتب له من الحسنات بعدد كل ورقة تلج تسقط على جبل سبلان !. قيل :وما سبلان يا رسول الله ؟ قال : جبل
- بين أرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة، وفيه قبر من قبور الأنبياء... » الحديث، انظر : القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ص ٢٨٤ .
- ٨ - نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، تحقيق سمير أمين الزهيري، القاهرة ١٩٩١، رقم الحديث: ٦١٨، ص ٢٢١
- ٩ - نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، رقم الحديث: ١٩٠٥، ص ٦٧٧
- ١٠ - نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، رقم الحديث: ١٩٢٥، ص ٦٨٣.
- ١١ - نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، رقم الحديث: ٦٢٠، ص ٢٢٢.
- ١٢ - ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠ ، ج ٤ ، ص ٦٧٠ .
- ١٣ - أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق : محمد زهري النجار، شرح معاني الآثار ، الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٩، ج ٤، ص ٢٥٣ ، العيني، نخب الأفكار، ١٣ / ٣١٣ .
- ١٤ - 'إتحاف المهرة، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، رقم الحديث: ١٣٣٧٨ . ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ١٠ / ٣٠٩ .
- ١٥ - الطحاوي ، باب لبس الحرير ، رقم الحديث ٦٦٥٠ ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ ، وقد رواه ابن حبان في صحيحه مطولا (أخبرنا محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَنْسَرَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَقُولُ : أَتَانَا كِتَابٌ عُمَرَ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيحَانَ مَعَ عُنْبَةَ بْنِ فَرْدٍ: أَمَا بَعْدُ فَاتَّزِرُوا وَارْتَدُّوا، وَانْتَعَلُوا وَارْمُوا بِالْخِفَافِ، وَأَقْطَعُوا السَّرَاوِيلاتِ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمِ وَزِيِّ الْعَجَمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ، فَإِنِهَا حَمَامُ الْعَرَبِ، وَاحْتَشَوْشِينُوا وَاحْلُولُوا وَارْمُوا الْأَعْرَاضَ، وَانزُرُوا نَزْوَاً، وَالنَّبِيُّ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هُكَذَا: أَصْبَعِيهِ

في أصبَهَانَ وفارسَ وأذربيجانَ فقال يا أميرَ المؤمنينَ أصبَهانُ الرأسُ وفارسُ وأذربيجانُ الجناحانِ فإذا قطعتَ إحدى الجناحينِ فالرأسُ بالجناحِ وإن قطعتَ الرأسَ وقعَ الجناحانِ فابدأ بأصبَهانَ...»^{٢٣}.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة المقترضة يمكننا الوصول إلى عدة نتائج أهمها ما يلي: وردت أذربيجان أكثر من مرة في الحديث بلسان النبي صلى الله عليه وسلم، كما وردت مرات عديدة على لسان رواة الأحاديث من صحابته صلى الله عليه وسلم. إن أذربيجان ككلمة كانت شائعة الاستخدام في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية وبعدها، ودليل ذلك ورودها أكثر من مرة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. أهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بأذربيجان، كما أهتم أميرها بالدعوة المحمدية لما أرسل إليه صلى الله عليه وسلم هدية، وقبلها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

اشتهرت أذربيجان بين العرب بأنها مصدرا للمنتجات التي اعتبرها أهل الجزيرة معيارا للترف والغنى والرفاهية، وذلك ولذكر أذربيجان في الأحاديث الخاصة باستهلاك أو طريقة استهلاك تلك المنتجات كالحريير والحلوى والعسل والزراي أي السجاد. وظل عمر بن الخطاب يذكر ولاته في أذربيجان بأوامر ونواهي النبي صلى الله عليه وسلم.

نظرا لبعدها أذربيجان عن المدينة ونظرا لأن أهلها ليسوا عربا؛ واجه الصحابة مشكلات جديدة لم يقابلوها في الشام أو العراق أو مصر، كاختلاف الصحابة في قراءة القرآن وعدم وجود من يفصل بينهم ويميز الصحيح من الخطأ. ومشكلة صلاة المسافرين وغيرها. وقد ساهمت هذه المشكلات في الرجوع إلى الصحابة سؤالهم عن تلك الأمور، وأدى هذا الأمر إلى استذكار وإحياء السنة المحمدية. وفي النهاية يمكنني القول إن هذا المقال جهد المقل وإن كانت توفيق فمن الله وإن كان غير ذلك فمضى ومن الشيطان.

أمير المؤمنين عثمان بن عفان ليدرك الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فعمل عثمان بنصيحته وجلب صحف القرآن التي كتبت في عهد أبي بكر وجعل رهط من الصحابة يستنسخونها، وأرسل إلى كل ناحية مصحف مما نسخوا. والأحاديث في هذا الباب طويلة وكثيرة وذكرت أذربيجان فيها لظهور مشكلة الاختلاف في قراءة القرآن فيها. ومن هنا يمكن القول إن وجود الصحابة في أذربيجان وابتعادهم كثيرا عن المدينة جعلهم في مواجهة مشاكل لم يعهدها من قبل ومنها لبس الحرير وصلاة المسافر وكذلك أيضا الاختلاف في قراءة القرآن الكريم وهو ما فطن إليه حذيفة بن اليمان. وقد ورد هذا الحديث في البيهقي، والنسائي والترمذي وورد في البخاري وروي عن أنس بن مالك كما يلي:

«أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَعَ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ، اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَيْشِيِّينَ الثَّلَاثَةَ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَدُّوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْصَى بِمَصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مَصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.»^{٢٤}

الحديث السادس: وقد روى عن عمر بن الخطاب عندما شاور الهرمزان في أي البلاد يبدأ بالفتح أصبهان أم فارس أم أذربيجان، وقد روي عن النعمان بن مقرن وهو حديث صحيح، «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاوَرَ الْهَرْمَزَانَ



كانت بين أول المدن التي سافر إليه الصحابة في عهد عمر بن الخطاب وفي هذا الباب أحاديث كثيرة نذكر بعضها كما يلي :
 الحديث الأول : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ قَيْسٍ الْمَارِبِيُّ ، حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْنُ شَرَاحِيلَ ، قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ، فَقُلْتُ : مَا صَلَاةُ الْمُسَافِرِ ؟ قَالَ : رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ثَلَاثًا ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا بِذِي الْمَجَازِ ؟ قَالَ : مَا ذُو الْمَجَازِ ؟ قُلْتُ : مَكَانٌ نَجْتَمِعُ فِيهِ ، وَنَبِيعُ فِيهِ ، وَنَمْكُثُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، كُنْتُ بِأَدْرَبِجَانَ ، لَا أَدْرِي ، قَالَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ ، فَرَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، وَرَأَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ عَيْنِي يُصَلِّيَهَا رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ نَزَعَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » سورة

الأحزاب آية ٢١ . ١٩

الحديث الثاني : عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : « أُرِيحُ عَلَيْنَا التَّلْجُ وَنَحْنُ بِأَدْرَبِجَانَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي غَزَاةٍ » . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : « وَكُنَّا نُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ » . أخرجه البيهقي في سننه الكبرى .

الحديث الثالث : قال الحافظ في تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : حديث ابن عمر أنه أقام بأدريجان ستة أشهر يقصر الصلاة. البيهقي بسند صحيح . وقوله : أُرِيحُ عَلَيْنَا التَّلْجُ أَي اشْتَدَّ عَلَيْنَا التَّلْجُ

ذكر أدريجان في باب جمع القرآن :

اجتمع الصحابة في غزوة أدريجان ٢٠ وأرمينية ٢١ وفرع سيدنا حذيفة بن اليمان من اختلافهم في قراءة القرآن فهرع إلى

أذربيجان على لسان الصحابة كما يلي :

الأول : حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا قتادة قال سمعت أبا عثمان النهدي : أتانا كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحرير إلا هكذا وأشار بإصبعيه اللتين تليان الإبهام قال فيما علمنا أنه يعني الأعلام »^{١٥}

الثاني : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا وَصَفَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْصَاعَيْهِ وَرَفَعَ زُهَيْرٌ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ»^{١٦}

الثالث : عن عمر رضي الله عنه أنه كتب للمسلمين في أذربيجان : (إياكم والتنعيم وزى أهل الشرك)^{١٧}

الرابع : وهناك حديث أخر لم يدرجه المحدثون في باب كراهية لبس الحرير ولكننا سنذكره هنا لأنه يتعلق بالطعام اللين الذي أرسله عتبة بن فرقد إلى عمر بن الخطاب،

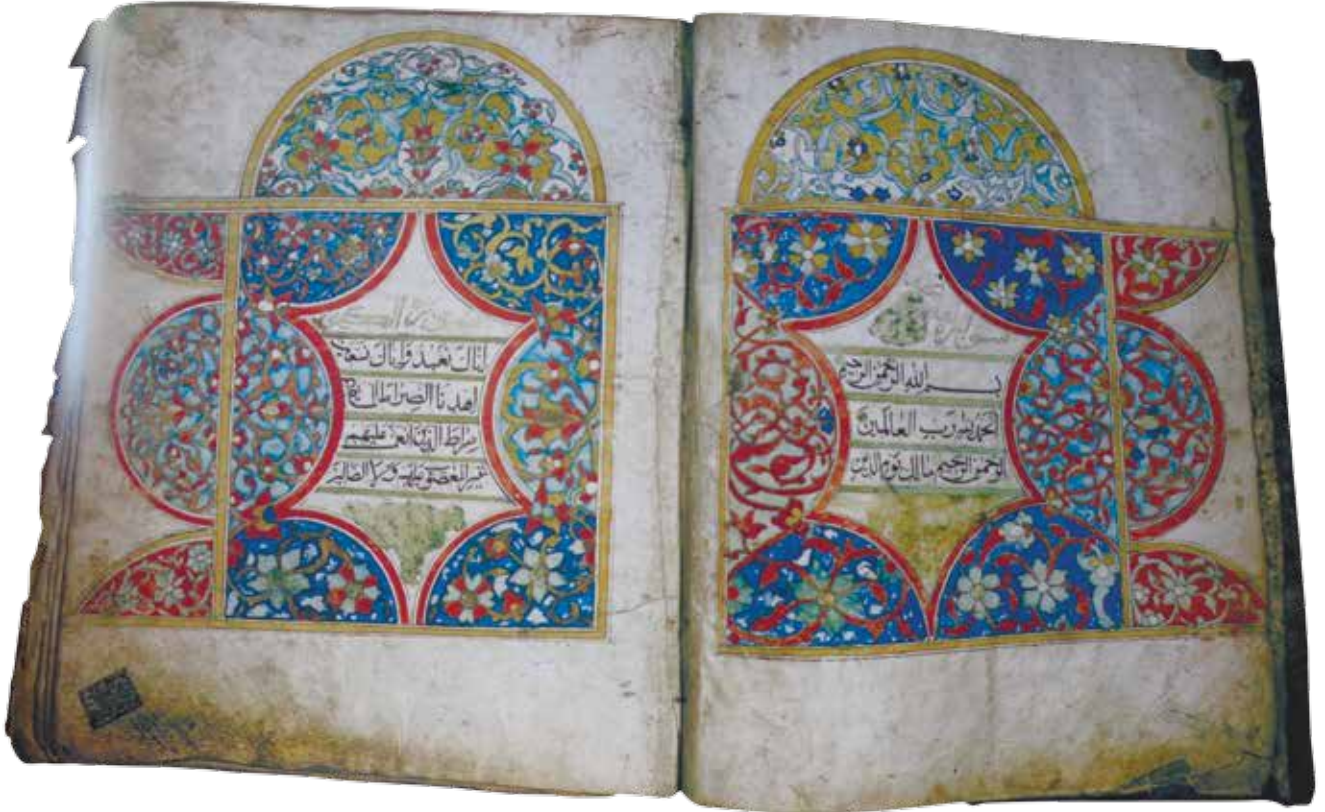
وسنوضح بعد ذلك سبب ذكره في هذا الباب:، وهو كما يلي : قال : وثنا أبو خيثمة، ثنا جرير، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي «أن عتبة بن فرقد بعث إلى عمر بن الخطاب منس بخبيص، فقال عمر- رضي الله عنه-: أشبع المسلمون في رحالهم من هذا؟ فقال الرسول: لا. فقال عمر: لا نريده. وكتب إلى عتبة: أما بعد، فإنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ومن كد أمك، فأشبع من عندك من المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك »^{١٨}.

لقد رويت أغلب هذه الأحاديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه لما أرسل الجيش لفتح أذربيجان خاف على المسلمين أن تفتنهم نعم أذربيجان من ملابس ومطعم فيتشبهوا بالمجوس ويخالفوا السنة النبوية المطهرة . ولذلك يمكن للباحث في هذا الباب أن يجد عدد كبيراً من الأحاديث يؤيد تلك الفكرة .

أذربيجان في باب صلاة المسافرين

وورد ذكر أذربيجان في أحاديث صلاة المسافرين لأنها





طالب «أَهْدَى أَمِيرُ أذربيجانَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حُلَّةً مُسَيَّرَةً»^{١٤}

يفهم من الحديثين أن أمير أذربيجان أرسل حلة بها خطوط من الحرير الذي تشهر به بلاده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون السبب في إرساله تلك الهدية أنه سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم، فشغف بدعوته فسعى يخطب وده، أو أنه سمع به وفطن إلى ما سيكون عليه فأراد أن يأمن شره، ولم نصادف في كتب الحديث أو التاريخ شيئاً عن هذا الأمير ولا نعرف هل كان مسلماً، أم أنه أسلم بعد ذلك، أم لم يسلم؟. ورغم ذلك فالحديثان يؤكدان شيوع استعمال كلمة أذربيجان في جزيرة العرب في عصر النبوة، كما يشيران أيضاً إلى وجود علاقة مبكرة واتصال بصورة غير مباشرة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأذربيجان وأميرها الذي لم تتمكن من معرفته.

وفي هذا الباب أيضاً ورد البخاري حديثان ذكرت فيهما

خبر حلة حرير أهدها أمير أذربيجان للرسول صلى الله عليه وسلم، وراوي الحديث هو سيدنا علي بن أبي طالب وقد أورده الطحاوي في كتابه «شرح معاني الآثار» كما يلي: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ أَبِي فَاخِنَةَ، عَنْ جَعْدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «أَهْدَى أَمِيرُ أذربيجانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً مُسَيَّرَةً بِحَرِيرٍ، إِمَّا سَدَاهَا، وَإِمَّا لَحْمُهَا، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْبَسَهَا؟ قَالَ: لَا، أَكْرَهُ لَكَ مَا أَكْرَهُ لِنَفْسِي، وَلَكِنْ اجْعَلْهَا خُمْراً بَيْنَ الْفَوَاطِمِ، قَالَ: فَقَطَّعْتُ مِنْهَا أَرْبَعَ خُمْرٍ، وَخَمَّاراً لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أُمَّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَخَمَّاراً لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَمَّاراً لِفَاطِمَةَ بِنْتِ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَخَمَّاراً لِفَاطِمَةَ أُخْرَى قَدْ نَسَيْتُهَا»^{١٥}.

وعن تلك الحلة ورد حديث في كتاب «اتحاف المهرة» للأصمعي كما يلي: عن جَعْدَةَ بِنْتِ هُبَيْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

وردت أحاديث هذا القسم في عدة أبواب منها باب كراهة لبس الحرير وباب صلاة المسافر، باب جمع القرآن وستناول كل منها على حدة .

ذكر أذربيجان في باب كراهة لبس الحرير الأحاديث الواردة في هذا الباب عديدة، ولقد ارتبطت أذربيجان بالأحاديث الخاصة بالترف والرفاهية والسعة وما كان مميذا من لباس أو طعام، وهذا يؤيد ما استنتجناه في مقالنا المعنون بعنوان «مكانة أذربيجان في التراث العربي» وهو أن العرب اعتبروا أذربيجان مصدرا للمنتجات العالية الجودة الخاصة بالطبقة الغنية، ونفهم هذا مما ذكره الميمنى في كتابه «سُمت اللآلي» حيث قال إن موسى بن يسار قد أطلق عليه اسم موسى شهوات لأنه كان يجلب القند أي العسل الأسود والسكر من أذربيجان . أضف إلى ذلك أحاديث هذا الباب وحديث أبي بكر الخاص بالصوف الأزربي . وحديث الخبيص الذي أرسل أيضا من أذربيجان لعمر بن الخطاب و الأحاديث في هذا الباب كثيرة، وأهمها حديث له أكثر من رواية يتناول

ولم يأتيه مدد ؛ صالح الروم على أن لا يؤدي أحد الفريقين إلى صاحبه شيئا » ١١ .

وتجدر الإشارة إلى أن الترك أمة كبيرة تنقسم إلى أقسام عديدة وكما يطلق الترك على كل من يتحدثون العربية اسم عربي فهكذا العرب يطلقون اسم تركي على كل من يتحدث التركية ومن الجدير بالذكر أن بن خلدون اعتبر الروس من الترك ١٢ . وقد يكون المقصود بالخروج هو خروجهم من خلف السد الذي بناه ذو القرنين، وما مورد في تفسير القرطبي لقوله تعالى « حتى إذا بلغ بين السدين» وأوضح المفسرون أن السدين هما جبالان في أذربيجان وأرمينية، وهو ما اشتهر في كتب البلدان باسم دربند أو باب الأبواب . ومن نافذة القول إن أذربيجان قد تعرضت خلال الأربعة عشر قرنا السالفة للتخريب من قبل الترك أكثر من مرة ، فقد خربها المغول كما خربها الروس وكلاهما يعد من الترك .

القسم الثاني

ذكر أذربيجان في حديث على لسان راوي الحديث





النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” لِلتُّرْكِ خَرْجَتَانِ : خَرْجَةٌ مِنْهَا خَرَابُ أَدْرَبِيْجَانَ، وَخَرْجَةٌ يَخْرُجُونَ فِي الْجَزِيرَةِ، يَحْتَقِبُونَ دَوَاتِ الْجِبَالِ، فَيُنْصِرُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ دَبْحُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، لَا تُرْكُ بَعْدَهَا ” ٩ .

الثالث : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : ” لِلتُّرْكِ خَرْجَتَانِ، إِحْدَاهُمَا يُخْرَبُونَ أَدْرَبِيْجَانَ، وَالثَّانِيَةُ يَشْرَعُونَ مِنْهَا عَلَى شَطِّ الْأُفْرَاتِ ” ١٠ .

الرابع : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا ظهر الترك والخزر بالجزيرة وأدربيجان، والروم بالعمق وأطرافها - قاتل الروم رجل من قيس من أهل قنسرين والسفياي بالعراق يقاتل أهل المشرق وقد اشتغل كل ناحية بعدو، فإذا فاتهم أربعين يوماً،

في البحث الأحاديث التي ذكرها بعض المؤرخين لم نعثر عليها في كتب الحديث^٧، ومن الأحاديث التي ذكرت فيها أدربيجان على لسانه صلى الله عليه وسل ا أربعة أحاديث مرفوعة والحديث المرفوع هو ما اتصل سنده أو رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من صحابي ويجب قبوله إذا توفرت فيه شروط الصحة أو الحسن، وقد وردت الأحاديث الأربعة في «كتاب الفتن» لنعيم بن حماد المزروي كما يلي :

الأول : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” لِلتُّرْكِ خَرْجَتَانِ : إِحْدَاهُمَا يُخْرَبُونَ أَدْرَبِيْجَانَ، وَالثَّانِيَةُ يَشْرَعُونَ عَلَى بَنِي الْأُفْرَاتِ ” . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ فِي حَدِيثِهِ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ : « فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خَيْلِهِمُ الْمَوْتَ فَيَرْجُلُهُمْ، فَيَكُونُ فِيهِمْ دَبْحُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، لَا تُرْكُ بَعْدَهَا .^٨

الثاني : قَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ وَأَخْبَرَنِي مَنْ، سَمِعَ مَكْحُولًا، عَنِ



وأبواب أخرى، وفي بعض الأحاديث ذكر اسم أذربيجان بالتصريح وفي البعض الآخر بالتلميح، ويقصد بالتلميح ما ذكر منسوباً لأذربيجان، وما شابهه أذربيجان لفظاً وما يعتقد أنه مشتق من تلك الكلمة مثل زربية وزرابي وهو موضوع يحتاج دراسة مستقلة ولكننا سنكتفي في هذا البحث بالتصريح . ويُقصد بالتصريح، ورود كلمة أذربيجان في الحديث صراحة، وهو قسمان أو لاهما : ذكر أذربيجان في الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر : ذكر أذربيجان في حديث على لسان راوي الحديث . وعلى هذا سنتناول أذربيجان في الحديث على قسمين كما يلي

القسم الأول

ذكر أذربيجان في حديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
عثرنا على عدد من الأحاديث التي صرح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة أذربيجان وقالها بلسانه، ولم ندرج

النجم الميانجي^٤، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي، وأبو عمرو سعيد بن عمرو البردعي، وأحمد بن علي البردعي وأبنة محمد ابن أحمد، والحسين بن مأمون البردعي، وحمدان بن الحسن الأردبيلي^٥ وما ذكرناه سالفاً ليس إلا قطر من بحر، فقد ورد في كتب التراجم ذكراً لعدد كبير من المحدثين الذين خرجوا من مدن مثل بردعة وتبريز ونخجوان وبأكو وكنجه وخوي وغيرها وكلها كانت تابعة لأذربيجان، ولقد اضطلع هؤلاء المحدثون بدور مؤثر في نقل وحفظ السنة النبوية . لكننا سنكتفي بهذا القدر حتى لا نخرج عن موضوع البحث^٦

لقد وردت أذربيجان في أحاديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، وقد قسمت هذه الأحاديث إلى قسمين وصنفناها طبقاً للباب الذي ذكرت فيه، فمنها ما ورد في باب الفتن ومنها ما ورد في باب كراهة لبس الحرير، ومنها ما ورد في باب صلاة القصر، ومنها ما ورد في باب جمع القرآن

أذربيجان في الحديث النبوي



المقدمة

لا جرم أن أذربيجان قد ذكرت في الكثير من المواضع في كتب الوفيات والفتوح والبلدان والتاريخ الإسلامي ولكننا لم نصادف بحثاً يتناول مكانة أذربيجان في الأحاديث النبوية رغم أهمية الموضوع البالغة، وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة أهمها: هل وردت كلمة أذربيجان في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهل ذكرها بنفسه صلى الله عليه وسلم؟ أم ذكرها رواة الأحاديث فقط؟ وإن كانت قد ذكرت ففي أي مناسبة ذكرت أذربيجان، وما هي مكانتها في الحديث؟ ولا جرم أن للموضوع أهميته من الناحية الدينية والثقافية؛ لأنه يؤكد على ثوابت منها أن أذربيجان كانت جزء من العالم الإسلامي منذ عهد النبوة، وكانت موضوع حديثه صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيهم بعد ذلك، ولا جرم أن كل هذا التراث يشكل جزءاً منسياً من تاريخ وحضارة أذربيجان.

وقبل الإجابة عن تلك الأسئلة نود التوضيح أن الحديث عن أذربيجان قد زاد في عصر عمر بن الخطاب لأنها فتحت في عهده، فذكرت الأحاديث نصائح عمر إلى ولاته في أذربيجان، كما ذكرت السير أسماء من ولاهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان على أذربيجان، ويمكننا القول إن أهل أذربيجان كان لهم دوراً مؤثراً وفعالاً في أحداث التاريخ الإسلامي منذ عصر الخلفاء الراشدين، أضف إلى ذلك أن

أذربيجان لما صارت جزءاً من دولة الخلافة اشتهرت بين العرب في العصر العباسي بأنها بلد العلم والأدب وأنها أندلس الشرق، ولهذا قصدوا بعض المحدثون، ومنهم من مات ودفن فيها، ومن هؤلاء المحدثين محمد بن زنجويه^١ وأبو الحسن علي بن محمد بن الحسن ويعرف بالمقبري^٢ وطبقاً لما ورد في كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» لأبن المقري التلمساني فإن أهل أذربيجان وطلابها يجدون في طلب العلم ليل نهار مثلهم مثل أهل الأندلس، وطبقاً لما ذكره أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» فقد أخرجت أذربيجان العديد من رواة الحديث وعد الخليلي بعضهم في كتابه كما يلي: كثير بن سجاح الأردبيلي، وأبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي وأبنة علي بن حفص، وأبو علي الحسن بن عبد الله بن عياش^٣، وأحمد ابن طاهر ابن